مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان

تقرير حول تجارب الأهل السوريين واللبنانيين

جامعة رفيق الحريري وجامعة إيست لندن

أيلول/سبتمبر 2022

1 أهداف المشروع

أجرى فريق البحث مقابلات مع أهل أولاد سوريين لاجئين ومع أهل أولاد لبنانيين من أجل مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان (2019-2022) الذي يتلقى التمويل بصفته جزءًا من برنامج التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة التابع للأكاديمية البريطانية. يلخص هذا التقرير النتائج التي توصل إليها فريق العمل من خلال بيانات المقابلات التي أجراها مع الأهل.

هدفت استراتيجية رايس 2 (RACE 2) التي وضعتها وزارة التربية والتعليم العالي اللبنانية عام 2016 إلى ضمان إيصال التعليم إلى جميع الأولاد والشباب من عمر 3 إلى 18 بمن فيهم الأولاد اللبنانيين والأولاد غير اللبنانيين. وتشمل هذه الخطة إمكانية الوصول إلى التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

تضمنت أهداف مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان:

1. تقييم مدى توفير نظام الطفولة المبكرة في لبنان لتعليم ذي جودة ومتاح وميسور للأطفال اللبنانيين واللاجئين في مناطق ثلاث: البقاع، وعكار وطرابلس في شمال لبنان، وصيدا وصور في الجنوب.
2. تحديد مدى توفير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في هذه المناطق لفرص تعليم متساوية للأولاد اللبنانيين والأولاد اللاجئين السوريين من مختلف الأعمار والجنس والقدرات. ركز الفريق عمله على صفوف رياض الأطفال الأولى والثانية والثالثة التي تحضر الأولاد للتعليم الإلزامي والتي، مبدئيًا، تلبي حاجات الأولاد من عمر 3 إلى 5 سنوات.

أما الهدف الأشمل لهذا المشروع فقد كان تقديم اقتراحات لدعم لبنان في تحقيق هدف الأمم المتحدة لضمان حصول كل الفتيات والفتيان على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي كي يكونوا جاهزين للتعليم الأساسي- الغاية رقم4.2 من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

2 الأهل

أجرى الفريق مقابلات مع 29 من الأهل السوريين و9 من الأهل اللبنانيين بين تموز/يوليو 2020 وآب/أغسطس 2021. كان لدى جميع الأهل طفلًا واحدًا على الأقل يرتاد رياض الأطفال أو كان يرتادها منذ فترة قصيرة. ستة وعشرون من الأهل الذين أجريت معهم المقابلات كن أمهات وثلاثة منهم كانوا آباء. ستة من الأهل اللبنانيين كن أمهات وثلاثة منهم كانوا آباء. سبعة عشر ولدًا من الأولاد السوريين كانوا يرتادون المدارس الرسمية. أما الإثنا عشر ولدًا الباقيين فقد كانوا يرتادون رياض الأطفال التي تديرها المنظمات غير الحكومية والتي تقدم التعليم غير النظامي. ومن بين العائلات التسع كان لدى ثلاث عائلات أولاد يرتادون رياض الأطفال في مدارس خاصة.

3 النتائج الناشئة عن المقابلات التي أجراها الفريق

إمكانية الحصول على التعليم في السنوات الأولى

كان الأهل مطلعين بصورة عامة على أنظمة المدارس بشكل سمح لهم باتخاذ خيارات مدروسة بشأن تعليم أولادهم. أما الأهل السوريين (الذين كان قد وصل بعضهم منذ وقت قريب إلى لبنان أو الذين كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر بصورة متكررة داخل لبنان)، فغالبًا ما كانوا يفتقرون إلى الحصول على المعلومات عن كيفية دخول الأولاد في لبنان إلى رياض الأطفال بسن الثالثة. كما أن المهاجرين السوريين غير المسجلين عانوا لتأمين وثائق الولادة وإفادات السكن المطلوبة لتسجيل أولادهم في المدارس الرسمية، إلا أنه سُمح لهم بالحصول على التعليم غير النظامي. هذا عنى أن الأولاد السوريين غالبًا ما تركوا دون مدرسة وكانوا بحاجة لمساعدة مقدمي الخدمات في المنظمات غير الحكومية ومن المدارس بالإضافة إلى دعم على نطاق أوسع من العائلة الممتدة أو المجتمع الأوسع.

طموحات اللاجئين السوريين لأولادهم

شدد الأهل على أهمية اللعب والتنشئة الإجتماعية في التعليم في مرحلة رياض الأطفال وأشاروا إلى تحسن ملحوظ في تصرفات أولادهم وتقديرهم لذاتهم، مما أدى إلى قدرة أعلى على التركيز ومعرفة أكبر بالممارسات التي تتعلق بالنظافة. وكانت الأمهات اللاجئات السوريات قد تركن المدرسة قبل الأوان بسبب الزواج المبكر. وقد أعطين مهارات الكتابة والقراءة واكتساب المهارات الأكاديمية لأولادهن الأولوية كي يوقفن نقل الفقر وعدم المساواة من جيل إلى آخر.

غير أن الأمهان كن يدركن جيدًا وضع أولادهن كمواطنين من الدرجة الثانية في لبنان وكشفن كيف أصبحت المدارس الخاصة غير متوفرة للعديد من الأولاد اللبنانيين الذين توافدوا للمدارس في القطاع الرسمي في إطار الفقر المتزايد. (أدى هذا الأمر في حالتين اثنتين إلى إجبار الأولاد السوريين اللاجئين الذين كانوا قد استقروا في رياض الأطفال على تركها إفساحًا للمجال أمام الأولاد اللبنانيين). كما أن بعض الأهل اشتكوا من أنه بينما يحق للأولاد اللبنانيين في المدارس الرسمية بثلاث سنوات من التعليم في مرحلة رياض الأطفال، فإن الأولاد السوريين اللاجئين يحق لهم بسنة واحدة من التعليم في نفس المرحلة (وإن كانت مكثفة) لتحضيرهم للتعليم الإبتدائي.

التعلم عن بعد

شكلت لغة التدريس بالإنكليزية أو الفرنسية في المدارس الرسمية تحديًا أساسيًا بالنسبة للأولاد السوريين اللاجئين في رياض الأطفال وبالنسبة للأولاد الآخرين في عائلاتهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعلمات لم يكن متوفرات لتقديم الدعم وجهًا لوجه في إطار وباء الكوفيد-19 حين كان التعليم يجري عن بعد. وحين أقفلت رياض الأطفال أبوابها بسبب جائحة الكوفيد 19 العالمية وبسبب إضراب المعلمين الطويل، اضطر الأولاد السوريون اللاجئون للاعتماد على إخوتهم الأكبر سنًا أو على الجيران أو المجتمع الأوسع للحصول على الدعم فيما يتعلق باكتساب اللغة. وحين لم يتوفر هذا الدعم لدى حالتين من الأهل، أشار هؤلاء إلى أن أولادهم الذين كانوا يرتادون رياض الأطفال سابقًا توقفوا عن الدراسة عن بعد بسبب عجزهم عن فهم لغة التدريس.

وحتى بالنسبة للأولاد الذين استطاعوا فهم اللغة، فإن عدم توفر الواي فاي والإنقطاع الحاد في التيار الكهربائي قلصا من قدرتهم على المشاركة بشكل فعال في عملية التعلم عن بعد. رغم أن جميع الأولاد في العائلات الذين أجريت معهم المقابلات استخدموا الهواتف النقالة من أجل التعلم عن بعد (باستثناء واحد منهم استخدم لوحًا إلكترونيًا)، فإن الهواتف كانت قديمة ومعطلة. وفي حال وجود هاتف واحد نقال لدى العائلة، كان على العائلات أن توازن بين التعليم

عن بعد لأولادها الذين يرتادون رياض الأطفال والأولاد الآخرين فيما كان على الأهل الاهتمام بأولويات أخرى بما فيها العمل. في هذا الإطار، وجدت العائلات نفسها مضطرة لمنح الأولوية لواجبات الأولاد الأكبر سنًا على حساب حاجات الأولاد الأصغر سنًا.

وشرح الأهل أن أولادهم الصغار واجهوا صعوبة كبيرة في المشاركة في الصفوف عبر الانترنت والتي نادرًا ما كانت تفاعلية وتتطلب تركيز الأولاد لفترات طويلة. كما لم يكن بعض الأولاد مستعدين بشكل كافٍ للتعلم عن بعد كونهم كانوا قد بدأوا الدراسة وجهًا لوجه منذ وقت قريب فقط. وأشار الأهل إلى أن التعلم عن بعد كان مرهقًا للأولاد في رياض الأطفال، كما أنه كان يتطلب الكثير من الجهد من جانب الأهل بما أنه كان عليهم أن يجلسوا مع أولادهم ويدعموهم كي يكملوا واجباتهم.

وغالبًا ما افتقر الأهل السوريون اللاجئون أنفسهم إلى التعليم النظامي أو أنهم لم يستطيعوا التحدث بلغة التدريس، كما لم يكونوا على اطلاع على التكنولوجيا المطلوبة للحصول على المواد الدراسية أو تحميل الواجبات المدرسية. كذلك، فإن الأهل افتقروا إلى الموارد المالية اللازمة لتصليح هواتفهم حين كانت تتعطل أو لتحديث أنظمة هواتفهم عند الضرورة، مما أدى إلى تفويت أولادهم لبعض الدروس أو فقدان الإتصال بالمدرسة تمامًا كما حدث في إحدى الحالات.

العوائق الأساسية للوصول إلى رياض الأطفال

1 **عدم إمكانية وصول الأولاد ذوي الاحتياجات الخاصة و/أو الإعاقات إلى التعليم**
من أصل ستة من العائلات التي كان لديها أولاد من ذوي الإحتياجات الخاصة اثنتان فقط استطاعتا الوصول إلى التعليم في رياض الأطفال بما أن الأهل كانوا يفترضون أن أولادهم لن يستفيدوا من هذا التعليم بسبب احتياجاتهم الخاصة أو بسبب افتقارهم لدعم الاختصاصيين. وقد ترك الأولاد من ذوي الاحتياجات الخاصة في عائلتين رياض الأطفال بسبب تعرضهم للتنمر والوصم.

2 **تأثير الجندر على التعلم ومسائل السلامة التي تعيق الوصول إلى المدارس**
رغم أن الفتيات والفتيان كانوا يرتادون المدارس الرسمية والمدارس التي تديرها المنظمات غير الحكومية والتي تقدم التعليم غير النطامي، فإن تعليم الفتيان الأكبر سنًا تم إعطاؤه الأولوية على حساب تعليم البنات وخضوصًا بين العائلات الأكثر فقرًا. وقد شكل نقص السلامة وعدم توفر النقل متيسر التكلفة إلى المدرسة عائقًا أساسيًا في وجه الحصول على التعليم في رياض الأطفال. وبما أنه كان من المرجح أن يجتاز الأولاد السوريين اللاجئين مسافات طويلة للوصول إلى المدارس التي قبلتهم وبما أن تكلفة النقل منعت هؤلاء الأولاد من الوصول إلى المدارس في كثير من الأحيان، فقد اضطرت بعض العائلات إلى ارسال أحد أولادها دون إخوته إلى المدرسة. وقد أخرت إحدى الأمهات إرسال ابنتها إلى رياض الأطفال حتى سن السادسة كي تتفادى ذهاب الفتاة إلى المدرسة بمفردها. وحتى الرحلات القصيرة يمكن أن تكون محفوفة بالمخاطر للأولاد الصغار، وقد عبر أحد الآباء عن قلقه بشأن عودة أولاده من المدرسة عبر طريق وعرة بعد حلول الظلام خلال طرقات مهجورة. (وعلى نطاق أوسع، فقد ذكر الأهل أن الفتيان أيضًا أجبروا على ترك المدرسة للعمل وأن الفتيات كن معرضات للأمر نفسه بما أن الأهل كانوا يشعرون أن المستقبل لا يعد أولادهم بالكثير حتى ولو ارتادوا المدرسة).

3 **الأزمة المالية والفقر المتزايد**
بحسب مرصد لبنان الاقتصادي التابع للبنك الدولي (2022) فقد فاقم التدهور الاقتصادي أوضاع العائلات ، مما أدى إلى انتشار البطالة ونقص المحروقات والزيادة الحادة في أسعار المواد الغذائية والجوع المتفشي.
واضطرت العائلات للتركيز على البقاء على الحياة فيما كانت عاجزة عن إعطاء الأولوية للتعليم في هذا الإطار.

4 وجهات نظر الأهل الأخرى والتغييرات التي اقترحها المشاركون في البحث

- برغم حدة المصاعب، فإن الأهل السوريين رحبوا بأنشطة المساعدة التي تديرها المنظمات غير الحكومية والتي تقدم التعليم غير النظامي للأولاد الذين يبدأون التعليم في مرحلة رياض الأطفال، وهذه الأنشطة تشمل كيفية

الوصول إلى المدارس المحلية والدعم لتسجيلهم ونشر الوعي حول فوائد التعليم في مرحلة رياض الأطفال للأطفال الصغار. وقد أشار الأهل السوريون إلى أنهم اجتهدوا في حشد الدعم من شبكات العائلة والمجتمع.

- وذكر الأهل أن التعليم عن بعد لم يكن متوفرًا للأطفال في مرحلة رياض الأطفال وأسفوا لاضطرارهم لإعطاء الأولوية لتعليم أولادهم الأكبر سنًا بالنظر إلى الموارد المحدودة التي كانوا يملكونها.
- وأشاروا إلى أن الوصول إلى التعليم في مرحلة رياض الأطفال وإلى التعليم بشكل عام كان محدودًا بالنسبة للأولاد ذوي الإحتياجات الخاصة والعائلات التي كانت تفتقر إلى المعلومات والدعم للحصول على الإعتمادات الموجودة.

5 الخطوات القادمة

نود التعبير عن امتناننا العميق للأهل الذين شاركوا في هذه الدراسة. ستتم مشاركة هذه النتائج بشكل واسع مع الدوائر الحكومية والمنظمات غير الحكومية المحلية والعالمية ومع الباحثين الأكاديميين لاتخاذ تدابير تهدف لتحسين ظروف الأولاد السوريين اللاجئين وعائلاتهم ولنظرائهم اللبنانيين.

الرجاء إرسال أية تعليقات على هذا الموجز للبروفيسورة هيام لطفي في جامعة رفيق الحريري على العنوان الالكتروني lotfihr@rhu.edu.lb **أو للبروفيسورة إيفا لويد في جامعة إيست لندن على العنوان الالكتروني** e.lloyd@uel.ac.uk

فريق مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان، المملكة المتحدة ولبنان، أيلول/سبتمبر 2022